فنمت هذه الأخبار إلى يمين الدولة فأزعجته . وتجهز للغزو وقصد بيدا وأخذ ملكه منه. وسار عن غزنة وابتدأ في طريقه بالأفغانية – وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون في الأرض ، ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه – فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح مغالقها وخرب عامرها ، وغنِمَ أموالهم ، وأكثر القتل فيهم والأسر . وغنم المسلمون من أموالهم الكثير . ثم استقلَّ على المسير وبلغ إلى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها ؛ فلما جازه رأى قفلاً قد بلغت عدة أحمالهم الف عدد فغنمها وهي من العود والأمتعة الفائقة وجدَّ به السير . فاتاه في الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له : بروجيبال ، قد سار من بين يديه ملتجئاً إلى بيدا ، ليحتمي به عليه ، فطوى المراحل فلحق بروجيبال ومن معه رابع عشر شعبان وبينه وبين الهنود نهر عميق ، فعبر إليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال ، ثم عبر هو وباقي العسكر إليهم فاقتتلوا عامة نهارهم وانهزم بروجيبال ، ومن معه وكَثُرَ فيهم القتل والأسر ، وأسلموا أموالهم ، وأهليهم ، فغنمها المسلمون وأخذوا منهم الكثير من الجواهر ، وأخذ ما يزيد على مائتي فيل ، وسار المسلمون يقتصون آثارهم وانهزم ملكهم جريحاً وتحيّر في أمره . وأرسل إلى يمين الدولة يطلبُ الأمان ، فلم يؤمنه ولم يقنع منه إلّا بالإِسلام وقَتَلَ من عساكره مالا يُحصى ، وسار بروجيبال . ليلحق ببيدا فانفرد به بعض الهنود فقتله .

فلما رأى ملوك الهند ذلك ، تابعوا رسلهم إلى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والأتاوة ، وسار يمين الدولة بعد الوقعة إلى

مدينة باري – وهي من أحصن القلاع ، والبلاد وأقواها – فرآها من سكانها خالية ، وعلى عروشها خاوية . فأمر بهدمها ، وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة ، وقتل من أهلها خلقاً نهثيراً ، وساريطلب بيدا الملك فلحقه ، وقد نزل إِلى جانب نهر ، وأجرى الماء من بين يديه ، فصار وحلًا ، وترك عن يمينه وشماله طريقاً يبساً يقاتل منه إذا أراد القتال . وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس ومائة ألف وأربعة وثمانين ألف راجل وسبعمائة وستة وأربعين فيلاً . فأرسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال فأخرج إليهم بيدا مثلهم . ولم يزل كل عسكر يمدُّ أصحابه حتى كثر الجمعان واشتدَّ الضرب والطعان ، فأدركهم الليل وحجز بينهم .

فلما كان الغد بكر يمين الدولة إليهم فرأى الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقاً مخالفاً لطريق الأخرى ووجد خزائن الأموال والسلاح بحالها ، فغنموا الجميع . واقتفى آثار المنهزمين فلحقوهم في الغياض والآجام ، واكثروا فيهم القتل والأسر ، ونجا بيدا فريداً وحيداً . وعاد يمين الدولة إلى غزنة منصوراً .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس ، وإخوته وولّى وزارته ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور ، ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة .

وفيها توفي الغالب بالله ولي عهد أبيه القادر بالله في شهر رمضان (1) ، وتوفي أيضاً أبو أحمد عبدالله بن محمد بن أبي علان قاضي الأهواز ومولده سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف حسنة وكان معتزلياً(2) .

وفي هذه السنة مات عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصري صاحب المؤتلف والمختلف ، ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة(3) وتوفي رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس الأنصناوي – و (انصنا) من قرى مصر– وهو من الفقهاء المالكية وسمع الحديث الكثير(4) .

(ا) كان أبوه جعله ولي عهده من بعده وضربت السكة باسمه وخطب له الخطباء على المنابر فلم يقدر ذلك . توفي عن سبع وغرين سنة.

(2)ومن تصانيفه كتاب جمع فيه فضائل النبى صلى الله عليه وسلم ذكر له فيه الف معجزة. مات وترك مالاً عظيماً وضياعاً كثيرة.

(3) كان أبوه من كبار الفرضيين سمع الكثير ويرع فى علم الحديث وفنونه . وله المصنفات الكثيرة الشهيرة منها المؤتلف والمختلف . ومشتبه النسبة .طبعا نى الهند. وسئل الدارقطنى عنه فقال : ما رأيت فى طول طريقى إلا شاباً بمصر يقال له : عبد الغنى كأنه شعلة نار وجعل يفخم أمره ويرفع ذكره . وصنف عبد الغنى كتاباً فيه أوهام الحاكم فلما وقف الحاكم عليه جعل يقرؤه على الناس ويعترف لعبد الغنى بالفضل ويشكره ويرجع فيه إلى ما أصاب فيه من الرد عليه . توفى فى سابع صفر.

(4) ندم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ وكان ثقة عدلا عند الحكام مرضياً ثم عاد إلى بلده وتوفى فيها وقد جاوز الثمانين.

في هـذه السنة ، قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره أبي سعد عبد الواحد بن علي بن ماكولا ، وكان ابن عمه أبو جعفر محمد بن مسعود كاتباً فا ضلاً . وكان يعرض الديلم لعضد الدولة ، ولأبي سعد شعر منه :

وإنَّ لقـائى للشـجاع لهينٌ ولكنَّ حملَ الضيمِ منه شديدُ

إذا كان قلبُ القرنِ ينبو عن الوغى فان جناني جـلمدُ وحديدُ

وفيها توفي وثاب بن سابق النميري صاحب حران ، ,أبو الحسن بن أسد الكاتب ، وأبو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمي القاضي بالبصرة ، وأبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي الفقيه الحنبلي البغدادي ، عم أبي محمد(1) ، قال أبو الفضل : سمعتُ أبا الحسن بن القصاب الصوفي قال : " دخلت أنا وجماعة إلى البيمارستان ببغداد فرأينا شاباً مجنوناً شديد الهوس ، فولعنا به فرد بفصاحة وقال : أنظروا إلى شعور مطررة وأجساد معطرة ، وقد جعلوا اللهو صناعة ، واللعب بضاعة ، وجانبوا العلم رأساً فقلت : أتعرف شيئاً من العلم فنسألك ؟ قال : نعم إن عندي عاماً جماً فاسألوني فقال بعضنا : من الكريم في الحقيقة ؟ قال : من رزق أمثالكم ، وأنتم لا تساوون ثومة . فأضحكنا فقال آخر : من أقل الناس شكراً ؟ فقال : من عُوفي من بلية ، ثم رآها فى غيره ، فترك الاعتبار فان الشكر عليها واجب ، فأبكانا بعد ان

(ا) أملى الحديث بجامع المنصور وحدثَّ عن أبى بكر النجاد، والبغوى وطبقتهما وكانت له حلقة بجامع المدينة للوعظ والفتوى. وخرج الى خراسان فى الأيام القادرية .وكان

صدوقاً ثقة له يد في علوم كثيرة . توفي يوم الاثنين من ذى القعدة ودفن في يومه بين قبر الامام أحمد بن حنبل وبين قبر أبيه وصلى عليه نحو من خمسين ألفاً.

أضحكنا فقلنا : ما الظرف ؟ قال : خلاف ما أنتم عليه ، ثم قال : اللهم إن لم ترد عقلي فرد يدي لأصفع كل واحد منهم صفعة. فتركناه وانصرفنا ".

وفيها مات الأصيفر المتفقي الذي كان يؤذي الحاج في طريقهم (9) ، وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهاني (2) ، وعبد الصمد بابك أبو القاسم الشاعر(3) قدم على الصاحب بن عباد فقال : أنت ابن بابك ؟ فقال : أنا ابن بابك ، فاستحسن توله .

(ا) وقد تقدم ذكر شيء من أفعاله في الحج .

(2) سمع بأصفهان والعراق وروى عن أبي سهل بن زياد القطان وطبقته . وعنه عبد الرحمن بن منده ،وأخو عبد الوهاب ، وخلق كثير. وكان اماماً في الحديث بصيراً بهذا الشأن . فمن مصنفاته التفسير والتاريخ . والمستخرج على صحيح البخارى توفى لست بقين من رمضان وقد قارب التسعين .

(3) هو أحد الشعراء المجيدين المكثرين له ديوان في ثلاث مجلدات . وله اسلوب رائق في نظم الشعر. جاب البلاد ومدح الروساء .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة
ذكر قتل الحكم وولاية ابنه الظاهر

في هذه السنة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال ، فقد الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز العلوي صاحب مصر بها ، ولم يعرف له خبر ، وكان سبب فقده أنه خرج يطوف ليلة على رسمه وأصبح عند قبر الفقاعي ، وتوجه إلى شرقي حلوان ، ومعه ركابيان ، فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب إلى بيت المال ، وأمر لهم بجائزة ، ثم عاد الركابي الآخر ، وذكر أنه خلفه عند العين والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه إلى سلخ شوال ، فلما كان ثالث ذي القعدة خرج مظفر الصقلبي صاحب المظلة وغيره من خواص الحاكم ومعهم القاضي ، فبلغوا حلوان ودخلوا في الجبل فبصروا بالحمار الذي كان عليه راكباً ، وقد ضُرِبَت يداه بسيف ، فاثر فيهما ، وعليه سرجه ولجامه ، فاتبعوا الأثر فانتهوا به إلى البركة التي شرقي حلوان ، فرأوا ثيابه . وهي سبع قطع صوف وهي مزررة بحالها لم تحل ، وفيها أثر السكاكين فعادوا ولم يشكوا في قتله ، وقيل : كان سبب قتله ان أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله ، فكانوا يكتبون إِليه الرقاع فيها سبه ، وسب أسلافه ، والدعاء عليه ، حتى إنهم عملوا من قراطيس صورة امرأة وبيدها رقعة . فلما رآها ظن أنها امرأة تشتكي ، فأمر بأخذ الرقعة منها فقرأها ، وفيها كل لعن وشتيمة قبيحة وذكر حرمه بما يكره . فأمر بطلب المرأة فقيل : إنها من قراطيس ، فأمر بإحراق مصر ونهبها ففعلوا ذلك ، وقاتل أهلها اشد قتال ، وانضاف إليهم في اليوم الثالث الأتراك والمشارقة ، فقويت

شوكتهم ، وأرسلوا إلى الحاكم يسألونه الصفح ، ويعتذرون فلم يقبل . – فصاروا إلى التهديد . فلما رأى قوتهم أمر بالكف عنهم ، وقد أحرق بعض مصر ، ونهب بعضها ، وتتبع المصريون من أخذ نساءهم ، وأبناءهم

فابتاعوا ذلك بعد أن فضحوهن ، فازداد غيظهم منه ، وحنقهم عليه .

ثم إنه أوحش أخته وأرسل إليها مراسلات قبيحة يقول فيها : بلغني أن الرجال يدخلون إليك ، وتهددها بالقتل ، فأرسلت إلى قائد كبير من قواد الحاكم يُقال له : ابن دواس (ا) –وكان أيضاً يخاف الحاكم –تقول له : إنني اربد أن القاك فحضرت عنده وقالت له : قد جئت اليك في أمر تحفظ فيه نفسك ونفسي ، وأنت تعلم ما يعتقده أخي فيك ، وأنه متى تمكن منك لا يُبقي عليك وأنا كذلك ، وقد انضاف الى هذا ما تظاهر به مما يكرهه المسلمون ولا يصبرون عليه ، وأخاف ان يثوروا به فيهلك هو ونحن معه وتنقلع هذه الدولة فأجابها الى ما تريد ، فقالت : إنه يصعد الى هذا الجبل غداً وليس معه غلام إلا الركابي وصبي وينفرد بنفسه فتقيم رجلين تثق بهما يقتلانه ويقتلان الصبي ، وتقيم ولده بعده وتكون أنت مدبر الدولة ، وأزيد في اقطاعك مائة الف دينار ، فأقام رجلين وأعيتهما ير الف دينار ، ومضيا الى الجبل وركب الحاكم على عادته ، وسار منفرداً إليه فقتلاه . وكان عمره ستاً وثلاثين سنة وتسعة أشهر ، وولايته خمساً وعشرين سنة وعشرين يوماً ، وكان جواداً بالمال ، سفاكاً للدماء ، قتل عدداً كثيراً من امائل دولته وغيرهم فكاتب سيرته عجيبة منها أنه أمر في صدر خلافته بسبّ الصحابة رضي الله عنهم ، وأن تكتب على حيطان الجوامع والأسواق وكتب إلى سائر عماله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، ثم أمر بعد ذلك بمدة بالكف عن السب وتأديب من لسبهم أو يذكرهم بسوء .

ثم أمر في يمنة تسع وتسعين بترك صلاة التراويح ، فاجتمع الناس بالجامع العتيق ، وصلى بهم إمام جميع رمضان فأخذه وقتله ، ولم يصل أحد التراويح إلى سنة ثمان وأربعمائة . فرجع عن ذلك ، وأمر بإقامتها على العادة وبنى الجامع براشدة ، وأخرج الى الجوامع والمساجد من الآلات ، والمصاحف ،والستور ، والحصر ما لم يَر الناس مثله . وحمل أهل الذمة على الاسلام أو المسير إلى مأمنهم أو لبس الغيار فاسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له : إنني أريد العود الى ديني فيإذن له ، ومنع النساء من الخروج من بيوتهن ، وقتل من خرج منهن فشكى إليه من لاقيَّم لها يقوم بأمرها فأمر الناس أن يحملوا كل ما يباع في الأسواق الى الدروب ويبيعوه على

(1) طليب بن دواس ، شذرات الذهب 3/193 .

النساء ، وأمر من يبيع أن يكون معه شبه المغرفة بساعد طويل ، يمده إلى المرأة وهي من وراء الباب ، وفيه ما تشتريه فإذا رضيت وضعت الثمن في المغرفة وأخذت ما فيها لئلا يراها ، فنال الناس من ذلك شدة عظيمة .

ولما فقد الحاكم ولي الأمر بعده ابنه أبو الحسن علي ، َ ولقب الظاهر لإعزاز دين الله وأخذت له البيعة ورد النظر في الأمور جميعها إلى الوزير أبي القاسم علي بن أحمد الجرجرائي (ج) .

ذكر ملك مشرف الدولة العراق

في هذه السنة في ذي الحجة عظم أمر أبي علي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وخوطب بأمير الأمراء ، ثم ملك العراق وأزال عنه أخاه سلطان الدولة . وكان سببه ان الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة . وأراد ترتيب أخيه مشرف الدولة في الملك ، فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك ، وأراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند : إما أن تجعل عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة ، فراسل أخاه بذلك فامتنع ، ثم أجاب بعد معاودة ، ثم انهما اتفقا واجتمعا ببغداد واستقر بينهما أنهما لا يستخدمان ابن سهلان ، وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الأهواز ، واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق .

فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تُسْتُر استوزر ابن سهلان ، فاستوحش مشرف الدولة فانفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق ، فجمع مشرف الدولة– عسكر كثيراً ، منهم أتراك واسط ، وأبو

الأغردبيس بن علي بن مزيد ، ولقي ابن سهلان عند واسط ، فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط ،ْوحاصره مشرف الدولة وضيق عليه فغلت الأسعار حتى بلغ الكر من الطعام الف دينار . قاسانية وأكل الناس الدواب حتى الكلاب ، فلما رأى ابن سهلان ادبار أموره سلم البلد واستخلف مشرف الدولة وخرج إليه وخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه ، وكان ذلك في آخر ذي الحجة .

ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته وساروا معه فحلف لهم وأقطعهم ،

(1) انظر سبب قتل الحاكم وكيفيته مفصلاً في النجوم الزاهرة.

واتفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر، فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز الى أرجان ، وقطعت خطبته من العراق وخطب لأخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثني عشرة وأربعمائة وقبض على ابن سهلان وكحل ، ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفشه وسار إلى الأهواز في أربعمائة فارس ، فقئت عليهم الميرة فنهبوا السواد في طريقهم . فاجتمع الأتراك الذين بالأهواز وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة وساروا منها فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا .

ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله (1)

لما قتل الحاكم على ما ذكرناه بقي الجند خمسة أيام ثم اجتمعوا إلى أخته – واسمها ست الملك – وقالوا : قد تأخر مولانا ولم تجر عادته بذلك ، فقالت : قد جاءتني رقعته بأنه يأتي بعد غد فتفرقوا وبعثت الأموال إلى القواد على يد ابن دواس ، فلما كان اليوم السابع ألبست أبا الحسن علي ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس وكان الجند قد حضروا للميعاد ، فلم يرعهم إلا وقد أخرج ابو الحسن – وهو صبي – والوزير بين يديه فصاح يا عبيد الدولة مولاتنا تقول لكم : هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه . فقبل ابن دواس الأرض والقواد الذين أرسلت إليهم الأموال ، ودعوا له ، فتبعهم الباقون ومشوا معه ولم يزل راكباً إلى الظهر فنزل ودعا الناس من الغد فبايعوا له ولقب الظاهر لإعزاز دين الله . وكتبت الكتب إلى البلاد بمصر ، والشام بأخذ البيعة له ، وجمعت أخت الحاكم الناس ووعدتهم وأحسنت إليهم ، ورتبت الأمور ترتيباً حسناً

وجعلت الأمر بيد ابن دواس وقالت له : إننا نريد أن نرد جميع أحوال المملكة إليك ونزيد في أقطاعك ونشرفك بالخلع ، فاختر يوماً يكون لذلك فقبل الأرض ودعا ، وظهر الخبر به بين الناس ، ثم أحضرته وأحضرت القواد معه ، وأغلقت أبواب القصر وأرسلت إليه خادماً وقالت له : قل للقواد : إن هذا قتل سيدكم وضربه بالسيف ، ففعل ذلك وقتله (2) فلم يختلف رجلان ، وباشرت الأمور بنفسها ، وقامت هيبتها عند الناس واستقامت الأمور وعاشت بعد الحاكم أربع سنين وماتت .

(1) نسبه تقدم في ذكر نسب أبيه وهو الرابع من خلفاء مصر من بني عبيد والسابع من المهدي . ولد بالقاهرة ليلة الاربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . وولي الخلافة بعد قتل أبيه الحكم في شوال من سنة احدى عشرة واربعمائة .

(2) انظر مقتله في البداية والنهاية ج 12 / 12 ، ط . دار الكتب العلمية ببيروت .

ذكر الفتنة بين الأتراك والأكراد بهمذان

في هذه السنة زاد شنب الأتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة . وكان قد تقدم ذلك منهم غير مرة وهو يحلم عنهم ، بل يعجز فقوي طمعهم ، فزادوا في التوثب والشنب ، وأرادوا اخراج القواد القوهية من عنده فلم يجبهم إلى ذلك فعزموا على الإيقاع بهم بنير أمره ، فاعتزل الأكراد مع وزيره تاج الملك أبي نصر بن بهرام إلى قلعة برجين ، فسار الأتراك إليهم فحصروهم ولم يلتفتوا الى شمس الدولة ، فكتب الوزير إلى أبي جعفر بن كاكويه (2) صاحب أصبهان يستنجده وعين له ليلة يكون تدوم العساكر إليه فيها بغتة ليخرج هو أيضاً تلك الليلة ليكبسوا الأتراك ، ففعل أبو جعفر ذلك وسير ألفي فارس وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم الخبر وكبسوا الأتراك سحراً على غفْلةٍ ، ونزل الوزير والقوهية من القلعة فوضعوا فيهم السيوف فأكثروا القتل وأخذوا المال ومن سَيم من الأتراك نجا فقيراً ، وفعل شمس الدولة بمن عنده في همذان كذلك ، وأخرجهم فمضى ثلاثمائة منهم إلى كرمان وخدموا ابا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها.

ذكر القبض على أبي القاسم المغربي وابن فهد

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد(ا) على وزيره أبي القاسم المغربي ،وعلى أبي القاسم سليمان بن فهد بالموصل ، وكان ابن فهد يكتب في حداثته بين يدي الصابي وخدم المقلد بن المسيب . وأصعد الى الموصل واقتنى بها ضياعاً ونظر فيها لقرواش فظلم أهلها وصادرهم . ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما وطولب سليمان بالمال

فادعى الفقر فقتل . وأما المغربي فإنه خدع قرواشاً ووعده بمال له في الكوفة وبغداد فأمر بحمله وترك .

وفي قرواش ، وابن فهد ، والبرقعيدي ، وأبي جابر يقول الشاعر- وهو ابن الزمكدم مادحاً لابن قرواش هاجياً للباقين :

¬ وليلٍ كوجهِ البرقعيدي ظلمةً وبردِ أغانيهِ وطُول قُرونه

(1) تاريخ ابن خلدون 4 / 630 .

(2) قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي ، ابو المنيع ، معتمد الدولة . صاحب الموصل والكوفة والمدائن وسقى الفرات (الاعلام 6/37).

- سريت ونومي فيه نومُ مشردٍ كعقلِ سليمانَ بن فهدٍ ودينـه
- علي أولق فيه التفـات كأنه أبو جابرِ في خطبهِ وجنونـهِ
- إلى أن بدأ ضوءَ الصباحِ كأنه سنا وجه قرواش وضَوءَ جبينه

وهذه الأبيات قد أجمع أهل البيان على أنها غاية في الجودة لم يقل خير منها في معناها.

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن معن

في هذه السنة في ربيع الأول اجتمعَ غريبُ بن معن ، ونور الدولة دبيس بن علي بن مزيد الأسدي ، وأتاهم عسكر من بغداد فقاتلوا قرواشاً ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سُرَّ من رأى ، فانهزم قرواش ومن معه وأسر في المعركة ونهبت خزائنه وأثقاله ، واستجار رافع بغريب وفتحوا تكريت عنوة وعاد عسكر بغداد إليها بعد عشرة أيام . ثم إن قرواشاً خلص ، وقصد سلطان بن الحسين بن ثمال أمير خفاجة فسار إليهم جماعة من الأتراك فعاد قرواش وانهزم ثانياً هو وسلطان . وكانت الوقعة بينهم غربي الفرات . ولما انهزم قرواش مذ نوابُ السلطان أيديهم إلى أعماله فأرسل يسال الصفح عنه ويبذل الطاعة .

ذكر عدة حوادث

فيها أغارت زناتة بأفريقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد ليأخذوها فخرج إليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم .

وفيها في ربيع الآخر نشأت سحابة بأفريقية أيضاً شديدة البرق والرعد ، فأمطرت حجارة كبيرة ما رأى الناس أكبر منها فأهلك كل من أصابه شيء منها . وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمر العَنْبري (1) الشاعر وديوانه مشهور ، ومن موله :

ذنبي إلى الدهر أني لم أمد يدي في الراغبين ولم أطلب ولم أسل

وأنني كلما نابت نوائبه ألفيتني بالرزايا غير محتفل

(1)محمد بن عمر العنبري ، أديب ظريف ، من أهل بغداد. كان متصوفاً وخرج على المتصوفين وذمهم (الاعلام 2/202)، وأورد ابن الجوزي قصيدة له (تلبيس ابليس 376 ط . دار الكتب العلمية بيروت).

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره أبي غالب

في هذه السنةَ في المحرم قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق وخطب لمشرف الدولة، فطلب الديلم من مشرف الدولة ان ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان فأذن لهم ، وأمر وزيره أبا غالب بالانحدار معهم ، فقال له : إني إن فعلت خاطرت بنفسي ، ولكن أبذلها في خدمتك . ثم انحدر في العساكر، فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة وهجموا على أبي غالب فقتلوه ، فسار الاتراك الذين كانوا معه إلى طراد بن دبيس الاسدي بالجزيرة التي لبني دبيس ، ولم يقدروا أن يدفعوا عنه فكانت وزارته ثمانية عشر شهراً وثلاثة أيام ، وعمره ستين سنة وخمسة أشهر. فأخذ ولده أبو العباس وصودر على ثلاثين ألف دينار، فتما بلغ سلطان الدولة قتله اطمأن وقويتْ نفسه – وكان قد خافه – وأنفذ ابنه أبا كاليجار الى الأهواز فملكها .

ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البَطِيحة(1) فقصدها أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين في صفر ليملكها، وكان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق في البلاد تارة بمصر، وتارة عند بدر بن حسنويه وتارة بينهما . فلما ولي الوزير أبو غالب انفق عليه لأدب كان فيه ، فكاتبه بعض أهل البطيحة ليسلموا إليه فسار إليهم ، فسمع به صدقة قبل موته بيومين ، فسيْر إليه جيشاً فقاتلوه فانهزم أبو الهيجاء وأخذ أسيراً، فأراد استبقاءه فمنعه سابور بن المرزبان بن مروان وقتله بيده . ثم توفي صدقة بعد قتله في صفر.

(1) البطيحة: بالفتح ثم الكسر، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة. (معجم البلدان 1 / 450).

فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزبان فوليهم . وكتب إلى مشرف الدولة يطلب أن يُقرِرَ عليه ما كان على صدقة من الحمل ويستعمل على البطيحة فأجابه إلى ذلك وزاد في القرار عليه واستقر في الأمر، ثم ان أبا نصر شيرازد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة، فلم يدخل سابور في الزيادة فولى أبو نصر البطيحة، وسار إليها وفارقها سابور إلى جزيرة نجي دبيس واستقر أبو نصر في الولاية وأمنت .به الطرق .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب (1) الكاتبُ المشهور ،وإليه انتهى الخط ، ودفن بجوار أحمد بن حنبل ، وكان يقصُّ بجامع بغداد ورثاه المرتضى ، وقيل : كان موته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . وفيها حج الناس من العراق وكان قد انقطع سنة عشر، وسنة إحدى عشرة فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود بن سَبكتكين وقالوا له : أنت أعظم ملوك الاسلام ، وأثرُكَ في الجهاد مشهورٌ ، والحج قد انقطع كما ترى، والتشاغل به واجب ، وقد كان بدر بن حسنويه – وفي أصحابك كثيرٌ أعظم منه –يسيّر الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة ، فاجعل لهذا الأمر حظاً من اهتمامك ، فتقدم إلى أبي محمد الناصحي قاضي قضاة بلاده بان يسير بالحاج وأعطِاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة في الصدقات . ونادى في خراسان بالتأهب للحج فاجتمع خلق عظيم وساروا وحَج بهم أبو الحسن الأقساسي . فلما بلغوا فَيْدَ حصرهم العرب فبذل لهم الناصحي

خمسة آلاف دينار، فلم يقنعوا وصمموا العزم على أخذ الحاج -وكان مقدمهم رجلاً يقال له : حمار بن عدي (2) بضم العين ، من بني نبهان فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها. وكان من سمرقند شاب يوصف بجودة الرمي فرماه بسهم فقتله ، وتفرق أصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين. وفيها قلد أبو جعفر السمناني (3) الحسبة والمواريث

(1) علي بن هلال ابو الحسن المعروف بابن البواب ، خطاط مشهور،من أهل بغداد، وقيل انه توفي في سنة 413 الاعلام (5 / 183) البداية والنهاية (12 / 16) ط. دار الكتب العلمية ببيروت) . (شذرات الذهب 3/ 199)

(2) في النجوم الزاهرة " جماز " ، وكذلك في البداية والنهاية 12 /12 ط. دار الكتب العلمية .

(3) أحمد بن محمد السمناني ابو جعفر (البداية والنهاية 12 / 12) ط. دار الكتب العلمية ببيروت) .

ببغداد والموتى . وتوفي هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الماليني (1) الصوفي بمصرِ في شوال وهو من المكثرين في الحديث . ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب أبي بكر ومولده سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكان فقيهاً شافعياً(2). وأبو عبد الرحمن بن محمد بن الحسين السلس الصوفي النيسابوري (3) صاحب طبقات الصوفية . وأبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري الصوفي شيخ أبي القاسم القشيري (4)، وأبو الفتح بن أبي الفوارس (5).

(1)أحمد بن محمد بن أحمد ابو سعد الماليني ،أحد الحفاظ. (البداية والنهاية 12 /12 ط. دار الكتب العلمية بيروت)

(2) محمد بن أحمد ابو الحسن البزاز، البداية والنهاية 12 /13 ط. دار الكتب العلمية بيروت

(3) ابو عبد الرحمن السلمى البداية والنهاية 12 /14 ط. دار الكتب العلمية بيروت.

(4) ابو على الحسن بن ملى الدقاق النيسابورى (البداية والنهاية 12 / 14 ط. دار،لكتب العلمية بيروت) و(شذرات الذهب 3 / 196)

محمد بن أحمد بن محمد بن فارس البغدادى المصنف (شذرات الذهب 3/196)

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة

في هذه السنة اصطلح سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه ، وكان الصلح بسعي من أبي محمد بن مكرم. ومؤيد الملك الرخجي وزير مشرف الدولة على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة، وفارس وكرمان لسلطان الدولة(1) .

ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه

في هذه السنة قتل المعزُ بن باديس صاحب أفريقية وزيرَهُ وصاحب جيشه أبا عبد الله محمد بن الحسن ، وسبب ذلك أنه أقام سبع سنين لم يحمل الى المعز من الأموال شيئاً بل يجبيها ويرفعها عنده ، وطمع طمعاً عظيماً لا يصبر على مثلِه بكثرة أتباعه ، ولأن أخاه عبد اللهّ بطرابلس الغرب مجاورٌ لزناتة وهم أعداء دولته ، فصار المعز لا يكاتب ملكاً ولا يراسله إلا ويكتب أبو عبد الله معه عن نفسه فعظم ذلك على المعز فقتله .

يحكى عن أبي عبد الله أنه قال : سهرت ليلة أفكر في شيء أحدثه في الناص وأخرجه عليهم من الخدم التي التزمتها فنمت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب . وكان وزير الباديس والد هذا المعز– وكان عظيم القدر والمحل – وهو يقول لي : اتق الله أبا عبد الله في الناس كافة، وفي نفسك خاصة فقد أسهرت عينيك وأبرمت حافظيك وقد بدا لي منك ما خفي عليك وعن قليل ترد على ما وردنا ولقدم على ما قدمنا فأكتب عني ما اقول فإني لا أقول إلا حقاً فأملى علي هذه الأبيات :

¬ وليتُ وقد رأيتُ مصير قومٍ هم كانوا السماء وكنتُ أرضاً

(1) راجع تاريخ ابن خلدون 4 / 629 .

¬ـ سموا درجَ العلا حتى اطمأنوا وهدَّبِهـم فعاد الرفعُ خَفْضـا

ـ وأعظم أسوة لك بـي لأنـي ملكتُ ولم أعشْ طولًا وعِرضا

ـ فلا تغتـرَ بالدنيـا وأقصِـر فـإن أوانَ أمركَ قد تقضـى

قال : فانتبهت مرعوباً ورسخت الأبيات في حفظي ، فلم يَبْق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل. ولما وصل خبر قتله إلى أخيه عبد الله بطرابلس بعث إلى زناتة فعاهدهم وأدخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش وأخذوا المدينة . فلما سمع المعز ذلك أخذ أولاد عبد الله ونفراً من أهلهم فحبسهم ثم قتلهم بعد أيام لأن نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا إلى المعز في قتلهم فقتلهم .

ذكر عدة حوادث

وفيها كان بأفريقية غلاء شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تعذر الأقوات ،إلا أنه لم يمت فيها أحد بسبب الجوع ولم يجد الناس كبيرَ مشقة . وفيها في شهر رمضان استوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرخجي – ولقب مؤيد الملك – وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء ، وبنى مارستانا بواسط ، وأكثر فيه من الأدوية والأشربة ، ورتب له الخزان والأطباء ، ووقف عليه الوقوف الكثيرة، وكان يعرض عليه الوزارة فيأباها . فلما قتل أبو غالب ألزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع . وفيها توفي أبو الحسن علي بن عيسى السكري شاعر السنة، ومولده ببغداد في صفر سنة سبع

وخمسين وثلاثمائة . وكان قد قرأ الكلام على القاضي أبي بكر بن الباقلاني وانما سمي شاعر السنة لأنه أكثر مدح الصحابة ومناقضات شعراء الشيعة(1). وفيها توفي أبو علي عمر بن محمد بن عمر العلوي وأخذ السلطان ماله جميعه ، وفيها توفي أبو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى(2) .

(1)علي بن عيسى المعروف بالسكرى الشاعر. (البداية والنهاية 12 /16 ط. دار الكتب العلمية.)

(2) واسمه محمد بن محمد بن النعمان. كان له منزلة غد بني بويه. وعند ملوك الأطراف الرافضة وكان المصنف لهم والمحامي عن حوزتهم. وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف ، لأن أكثر أهل ذلك الزمان يميلون إلى التشيع حسب ملوكهم وأمرائهم. وكان من جملة تلاميذه الريف الرضى والمرتضى وند رثاه بقصيدة بعد وفاته ، منها قوله:

- من لِعضل اخرجت منه حساما ومعان فضضت عنها ختاما
- من يثير العقولَ من بعدِ ما كن هموداً ويفتحُ الأفهاما
- من يُعير الصديقَ رأياً اذا ما سل في غمرة الخطوب حساما

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة

ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان

في هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكويه على همذان (1) وملكها وكذلك غيرها مما يقاربها، وسبب ذلك أن فرهاذ بن مرداويج الديلمي مُقطع بروجرد(2) قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بويه صاحب همذان ، وحصره فالتجأ فرهاذ إلى علاء الدولة فحماه ومنع عنه ، وسارا جميعاً إلى همذان فحصراها وقطعا الميرة عنها، فخرج إليهما من بها من العسكر، فاقتتلوا . فرحل علاء الدولة إلى جَرْباذقان (3) فهلك من عسكره ثلاثمائة رجل من شدة البرد فسار إليه تاج الملك القوهي مقدم عسكر همذان فحصره بها فصانع علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه ، فخلُصَ من الحصار وشرع يتجهز ليُعَاوِدَ حصارَ همذان فأكثرَ من الجموع وسار إليها فلقيه سماء الدولة في عساكره –ومعه تاج الملك –فاقتتلوا فانهزم عسكر همذان ،ومضى تاج الملك إلى قلعة فاحتمى بها وتقدم علاء الدولة إلى سماء الدولة فترجل له وخدمه وأخذه وأنزله في خيمته وحمل إليه المال وما يحتاج إِليه ، وسار وهو معه إلى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الماء عن القلعة، فطلب تاج الملك الأمان ، فأمنه فنزل إليه ودخل معه همذان. ولما ملك علاء الدولة همذان سار إلى الدينَور فملكها ثم إلى سابور خُواست (4) فملكها أيضاً وجمع تلك الأعمال ، وقبض على أمراء الديلم الذين بهمذان وسجنهم بقلعةٍ عند أصبهان وأخذ أموالَهم وأقطاعهم ، وأبعدَ كلَّ من فيه شرٌ من الديلم ،

(1) ابن خلدون 4 / 630 .

(2) وردت في تاريخ ابن خلدون يزدجرد . نفس المرجع السابق .

(3) جرباذقان : بالفتح والعجم يقولون كربادكان : بلدة قريبة من همذان . . . معجم البلدان 2 / 118 .

(4) سابوخواست : وهي بلدة بين خوزستان وأصبهان معجم البلدان 3/167 .

وترك عنده من يعلم أنَه لا شر فيه ، وأكثر القتل فقامت هيبته وخافه الناس ، وضبط المملكة ، وقصد حسام الدولة أبا الشوك فأرسل إليه مشرف الدولة يشفع فيه فعاد عنه .

ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة(1)

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرخجي في شهر رمضان وكانت وزارته سنتين وثلاثة أيام ، وكان سبب عزله أن الأثير الخادم تغير عليه لأنه صادر ابن شعيا اليهودي على مائة ألف دينار– وكان متعلقاً بالأثير– فسعى وعزله ، واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي ، ومولده بمصر، سنة سبعين وثلاثمائة ،وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان فسار إلى مصر فتولى بها فقتله الحاكم فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام ، وقصد حسان بن المفرج بن الجراح الطائي وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته ، ففعل ذلك وحسن له أن يبايع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة، فأجابه إِليه واستقدمه الى الرملة، وخوطب بأمير المؤمنين ، فأنفذ الحاكم إلى حسان مالا جليلاً وأفسد معه حال أبي الفتوح فأعاده حسان إلى وادي القرى وسار أبو الفتوح منه إلى مكة .

ثم قصد أبو القاسم العراق واتصل بفخر الملك فاتهمه القادر بالله لأنه من مصر فأبعده فخر الملك فقصد قرواشاً بالموصل ، فكتب له ثم عاد عنه ، وتنقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجي وكان خبيثاً محتالاً حسوداً، إذا دخل عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس جهله .

وفيها في المحرم قدمٍ مشرف الدولة إلى بغداد ولقيه القادر بالله في الطيار وعليه السواد(2)ولم يلق قبله أحدا من ملوك بني بويه . وفيها قتل أبو محمد بن سفلان قتله نبكير بن عياض عند ايذج .

(1) تاريخ ابن خلدون 4 / 630 .

(2) زاد ابن كثير في البداية والنهاية 12 /17 " وصحبته الأمراء والقضاة والفقهاء والوزراء والرؤساء فلما واجهه فرف الدولة قبل الارض بين يديه مرات والجيش واقف برمته والعامة في الجانبين ووقع فيه " شرف الدولة " وهو تصحيف صوابه ما هنا " مشرف ، بزيادة ميم في أوله .

ذكر الفتنة بمكة

في هذه السنة كان يوم النفر الاول يوم الجمعة، فقام رجل من مصر باحدى يديه سيف مسلول . وفي الأخرى دبوس بعد ما فرغ الامام من الصلاة، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود كأنه يستلمه ، فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس وتال : إلى متى يعبد الحجر الأسود، ومحمد، وعلي ؟ . فليمنعني مانعٌ من هذا(ا) فإني أريد أن أهدم البيت فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه ، وكاد يفلت فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله ، وقطعه الناس وأحرقوه ، وقتل ممن اتهمٍ بمصاحبته جماعة وأحرقوا وثارت الفتنة ، وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلا غير ما اختفى منهم : وألح الناس ذلك اليوم على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق مِنى إلى البلد، فلما كان لا الغد ماج الناسُ واضطربوا وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل فقالوا : نحن مائة رجل فضربت أعناق هؤلاء الأربعة . وتقشر بعض وجه الحجر من الضربات فاه خذ ذلك الفتات وعجن بِلَكٍ وأعيد إلى موضعه .

ذكر فتح قلعة من الهند

في هذه السنة أوغلَ يمين الدولة محمود بن سبكتكين في بلاد الهند، فننم وقتل حتى وصل إلى قلعة على رأس جبل منيع ليس له مصعد الا من موضع واحد–وهي كبيرة تسع خلقاً– وبها خمسمائة فيل . وفي رأس الجبل من الغلات والمياه وجميع ما يحتاج الناس إليه ، فحصرهم يمين الدولة وأدام الحصار وضيق عليهم واستمر القتال فقتل منهم كثير، فلما رأوا ما حل بهم أذعنوا له وطلبوا الأمان فأمنهم وأقر ملكهم فيها على خراج يأخذه منه . وأهدى له هداياه كثيرة ، منها طائر على هيئة

القمري من خاصيته إذا أحضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر ، وجرى منها ماء وتحجر(2) ،فإذا حك وجعل على الجراحات الواسعة ألحمها .

(1) هكذا في الأصل.

(2) في البداية والنهاية 12 /17 " ومهنا حجر يحك ويؤخذ ما تحصل منه فيطلى بها الجراحات ذات الأفواه الواسعة فيلحمها " وهذا يفيد ان الحجر غير الماء الذى يجرى من الطائر فيتحجر أو لعل الحجر هذا هو المتجمد من ذلك الماء والله أعلم.

فيها توفي القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي الرازي صاحب التصانيف المشهورة في الكلام وغيره ، وكان موته بمدينة الري وقد جاوز تسعين سنة . وأبو عبد الله الكشفلي (1) الفقيه الشافعي ، وأبو جعفر محمد بن أحمد الفقيه الحنفي النسفي وكان زاهداً مصنفاً(ب). وهلال بن محمد بن جعفر أبو الفتح الحفار ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة . وكان عالماً بالحديث عالي الاسناد(3) .

(1) كشفل بفتح أوله وسكون ثانيه وضم الفاء ولام من ترى آمل بطبرستان كذا في معجم ياقوت ، قال السمعاني في الانساب : انتسب اليها جماعة من العلماء منهم أبو عبد الله الحسين بن محمد الطبرى الكشفلي نزيل بغداد كان من الفقهاء الشافعيين درس على أبي القاسم الداركى ودرس في مسجد عبد الله بن المبارك بعد موت ابى حامد الاسفرائيني وكان فهما فاضلا صالحاً متقللاً زاهداً مات في شهر ربيع الآخر ودفن في مقبرة باب حرب انتهى . أقول : وذكر له التاج السبكي في طبقاته قصة مع تلامذته طالعها ان احببت ، ووقع في البداية والنهاية (12 /18) " الحسن بن محمد " ولعله محرَّف .

(2) كان عالم الحنفية في زمانه وله تصانيف منها التعليقة في الخلاف وكان فاضلا ورعاً زاهداً فقيراً توفى في شعبان البداية والنهاية 12 /18 .

(3)سمع اسماعيل الصفار. والنجاد، وابن الصواف وكان ثقة توفى في صفر. البداية والنهاية 12 /19 .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

ذكر الخلف بين مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير المغربي (1)

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الأثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربي وبين الأتراك ، فاستأذن الأثير والوزير ابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتزاح الى بلد يأمنان فيه على أنفسهما، فقال : أنا أسير معكما فساروا جميعاً ومعهم جماعة من مقدمي الديلم إلى السندية ، وبها قرواش فأنزلهم ثم ساروا كلهم إلى أوانا ، فلما علم الأتراك ذلك عظُم عليهم وانزعجوا منه وأرسلوا المرتضى ، وأبا الحسن الزَيْنبي ، وجماعة من قواد الأتراك يعتذرون ويقولون : نحن العبيد، فكتب إليهم أبو القاسم المغربي : إنني تأملت مالكم من الجامكيات (2) فإذا هي ستمائة ألف دينار، وعملت دخل بغداد فإذا هو أربعمائة ألف دينار فإن اسقطتم مائة ألف دينار تحملت بالباقي فقالوا : نحن نسقطها، فاستشعر منهم أبو القاسم المغربي فهرب إلى قرواش فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام ، فلما أبعد خرج الأتراك فسألوا الملك والأثير الانحدار معهم فأجابهم إلى ذلك وانحدروا جميعهم .

ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين ، وسببها أن المختار أبا علي بن . عبيد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي أبي علي النهرسابسي ، وبين أبي –الحسن علي بن أبي طالب بن عمر مباينة فاعتضد المختار بالعباسيين ، فساروا إلى بغداد، وشكوا ما يفعل بهم النهرسابسي ، فتقدم الخليفة القادر بالله بالاصلاح بينهم

(1) انظر تاريخ ابن خلدون 4 / 631 .

(2) الأرزاق .

مراعاة لأبي القاسم الوزير المغربي ، لأن النهر سابسي كان صديقه ، وابن أبي طالب كان صهره ، فعادوا واستعان كل فريق بخفاجة فأعان كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة، فجرى بينهم قتال فظهرَ العلويون وقُتل من العباسيين ستة نفر وأحرقت دورهم ونُهبت ، فعادوا إلى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن أبي العباس العلوي وقالوا : إن أخاه كان في جملة الفتكة بالكوفة، فبرز أمر الخليفة الى المرتضى يأمره بصرف ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة وردها إلى المختار، فانكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل – وكان عند قرواش بسر من رأى– فاعترض أرحاء كانت للخليفة بدَرزِيجان (ا)، فأرسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمناني لي رسالة إلى قرواش يأمره بإبعاد المغربي عنه ففعل ، فسار المغربي إلى ابن مروان بديار بكر، وغضب الخليفة على النهر سابسي وبقي تحت السخط إلى سنة ثمان عشرة وأربعمائة فشفع فيه الأتراك . وغيرهم فرضي عنه وحلفه على الطاعة فحلف .

ذكر وفاة سلطان الدولة وملك ولده أبى كاليجار وقتل ابن مكرم (2)

في هذه السنة في شوال توفي الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بشيراز، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر، وكان ابنه أبو كاليجار بالأهواز فطلبه الأوحد أبو محمد بن مكرم ليملك بعد أبيه ، وكان هواه معه . وكان الأتراك يريدون عمه أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كَرْمان ، فكاتبوه يطلبونه إليهم أيضاً، فتأخرَ أبو كاليجار عنها فسبقه عمه أبو الفوارس إليها فمكلها،

وكان أبو المكارم بن أبي محمد بن مكوم قد أشار على أبيه لما رأى الاختلاف أن يسير إلى مكان يأمنُ فيه على نفسه ، فلم يقبل قوله ، فسار وتركه وقصد البصرة فندم أبوه حيث لم يكن معه ، فقال له العادل أبو منصور ابن مافنة : المصلحة أن تقصد سِيرافَ وتكون مالكَ أمرك وابنُك أبو القاسم بعمان فتحتاجُ الملوك إليك ، فركب سفينة ليمضي إليها فأصابه برد فبطل عن الحركة، وأرسل العادلُ بن مافنة إلى كَرْمان لإحضار أبي الفوارس ، فسار إليه العادل وأبلغه رسالةَ ابن مكرم باستدعائه ، فسار مَّجِداً ومعه العادل فوصلوا إلى فارِسَ ، وخرج ابن مكرم يلقى أبا الفوارس ومعه الناس ، فطالبه الأجناد بحق البيعة،

(1) درزيجان : قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربى معجم البلدان 2 / 450

(2) انظر تاريخ ابن خلدون 4/ 631.

فأحالهم على ابن مكر فتضجَّر ابن مكرم ، فقال له العادل : الرأي أن تبذل مالك وأموالنا حتى تمشى الأمور فانتهره فسكت ، وتلوم ابن مكرم بإيصال المال إلى الأجناد . فشكوه الى أبي الفوارس فقبض عليه وعلى العادل بن مافنة ثم قتل ابن مكرم واستبقى ابن مافنة .

فلما سمع ابنه .أبو القاسم بقلهِ صار مع الملك أي كاليجار وأطاعه ، وتجهز أبو كاليجار وقام بأمره أبو مزاحم صندل الخادم وكان مربيه ، وساروا بالعساكر إلى فارس ، فسيّر عمه أبو الفوارس عسكراً مع وزيره أبي منصور الحسن بن علي الفسوي لقتاله ، فوصل أبو كاليجار والوزير متهاون به لكثرةِ عسكره فأتوه – وهو نائم – وقد تفرق عسكره فى البلد يبتاعون ما يحتاجون إِليه ، وكان جاهلًا بالحرب ، فلما–شاهدوا أعلام أي كاليجار شرعَ الوزيرُ يرتبُ العسكر وقد داخلهم الرعبُ فخمَلَ عليهم أبو كاليجار وهم على اضطراب فانهزموا ، وغنم أبو كاليجار وعسكره أموالهم ودوابهم وكل مالهم ، فلما انتهى خبر الهزيمة إلى عمه أبي الفوارس سار إلى كرمان ، وملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز .

ذكر عود أبي الفوارس الى فارس وإخراجه عنها

ولما ملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز.جرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما أخرجهم عن طاعته ، وتمنّوا معه أنهم كانوا قتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم بمدينة قسَا(ا) في طاعة أبي الفوارس – وهم يريدون أن يصلحوا حالهم مع أبي كاليجار ويصيروا معه – فأرسل إليهم الديلم الذين بشيراز يعرفونهم ما يلقون من الأذى ويرونهم بالتمسك

بطاعة أبي الفوارس ففعلوا ذلك؛ ثم إن عسكر أبي كاليجار طالبوه بالمال وشغبوا عليه فاظهر الديلم الشيرازية ما في نفوسهم من الحقد، فعجز عن المقام معهم ، فسارعن شيراز إلى النُوبندجان (2) ولقي شدة في طريقه . ثم انتقل عنها لشدة حرَّها ووخامة هوائها . ومرض أصحابه فأتى شعب بوان فأقام به ، فلما سار عن شيراز أرسل الديلم الشيرازية إلى عمه أبي الفوارس يحثونه على المجيء ،إليهم ويعرفونه بعد أبى

(ا) بالفتح والقصر، مدينة بفارس أنزه: مدينة بها فيما قيل ، بينها وبين شيراز أربع مراحل .

(2) نوبنَدَجان : فدينة من أرض فارس من كورة سابون قريبة من شعب بَوان الموصوفة بالحسن والنزاهة . معجم البلدان 5 /307 .

كاليجار عنهم فسار إليهم فسلموا إليه شيراز، وقصد الى أبي كاليجار بشعب بَوان ليحاربَهُ ولخرجَهُ عن البلاد فاختار العسكران الصلح فسفروا فيه فاستقي لأبى الفوارس كرمان ، وفارس ، ولأبي كاليجار خوزستان ، وعاد ابو الفوارس إلى شيراز وسار أبو كاليجار إلى أرَّجَان (1) ، ثم ان وزير أبي الفوارس خبط الناص وأفسد قلوبهم وصادرهم واجتاز به مال لأي كاليجار والديلم الذين معه فأخذه فحينئذ حث العادل بن مافنة صندلاً الخادم على العودِ إلى شيرازِ. وكان قد فارق بها نعمةً عظيمةً وصار مع أبي كاليجار– وكان الديلم يطيعونه – فعادت الحال إلى أشد ما كانت عليه ، فسار كل واحد من أبي كاليجار وعمه أبي الفوارس إلى صاحبه ، والتقوا واقتتلوا ، فانهزم أبو الفوارس الى دار ابجرد(2) وملك أبو كاليجار فارس ، وعاد أبو الفوارس فجمع الأكراد فأكثر فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل فالتقوا بين البيضاء واصطخر، فاقتتلوا أشد من القتال الأول فعاود أبو الفوارس الهزيمة فسار إلى كرمان واستقر ملك أبي كاليجار بفارس سنة سبع عشرة وأربعمائة ، ى كان أهل شيراز يكرهونه.

ذكر خروج زَنَاتة والظفر بهم

في هذه السنة خرج بافريقية جمع كثير من زَنَاتة فقطعوا الطريق وأفسدوا بقسطيلية(3) ونفْزَاوَة(4) وأغاروا وغنموا واشتدت شوكتهم ، وكثر جمعهم فسيَّر إليهم المعز بن باديس جيشاً جريدة وأمرهم أن يجدوا السير ويسبقوا أخبارهم ، ففعلوا ذلك وكتموا خبرهم وطووا المراحل حتى أدركوهم وهم آمنون من الطلب فوضوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير،

وعلق خمسمائة رأس في أعناق الخيول وسيرت إلى المعز، وكان يوم دخولها يوماً مشهوداً .

ذكر عود الحجاج على الشام وما كان من الظاهر إليهم

في هذه السنة عاد الحجاج من مكة إلى العراق على الشام لصعوبة الطريق

(1) أرجان : بفتح أوله وتشديد الراء، وعامة العجم يسمونها أرغان ، قال الاصطخرى : مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخاً. معجم البلدان 1 /143 .

(2) دارابجِرَّد : ولاية بفارس ينسب إليها كثير من العلماء . معجم البلدان 2 / 419 .

(3)قَسطِيلِيَة : مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كورة ألبيرة كثيرة الأشجار متدفقة الأنهار تشبه دمشق معجم البلدان 4/ 348 .

(4) نفْزاوَة : مدينة من أعمال إفريقية . معجم البلدان 5/296 .

المعتاد ، وكانوا لما وصلوا إلى مكة بذل لهم الظاهر العلوي – صاحب مصرَ أموالاً جليلة وخلعاً نفيسة وتكلف شيئاً. كثيراً وأعطى لكل رجل في الصحبة جملة من المال ليظهر لأهل خراسان ذلك ، وكان ملى تسيير الحجاج الشريف أبو السن الاقساسي ، وعلى حجاج خراسان حَسْنك نائب يمين الدولة بن سبكتكين .فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله ، وعبر حَسنك دجلة عند أوانا، وسار إلى خراسان وتهدده القادر بالله ابن الأقساسي فمرض فمات (ا) ، ورثاه المرتضى وغيره ، وأرسل إلى اليمين الدولة في المعنى فسير يمين الدولة الخلع التي خلعت على صاحبه حسنك إلى بغداد فأحرقت .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكويه وكان الصداق خمسين ألف دينار وتولى العقد المرتضى ، وفيها قلد القاضي أبو جعفر السمناني قضاء الرصافة . وباب الطاق ، وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد السمسمي الأديب ، وابن الدقاق النحوي –، وابو الحسين بن بشران المحدث وعمره سبع وثمانون سبة(2)، والقاضي أبو محمد بن أبي حامد المروروذي قاضي البصرة بها، وأبو الفرج أحمد بن عمر المعروف بابن المسلمة الشاهد – وهو جد رئيس الرؤساء (3)، وأحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسن المحاملي الفقيه الشافعي تفقه على أبي حامد وصنف المصنفات المشهورة(4)، وعبيد الله بن عمر بن على بن محمد بن الأشرس أبو القاسم المقري الفقيه الشافعي .

(1) هو من ولد زيد بن على بن الحسين رضى الله عنه حج بالناس من العراق سنين كثيرة نيابة عن المرتضى وكان فاضلاً شاعراً فصيحاً ولهو من كبار الشيعة أيضاً.

(2) واسمه على بن محمد بن عهد الله بن بشران بن محمد الأموى البغدادى المعدل. سمع ابن البخترى وطبقته. قال الخطيب البغدادى فى وصفه: كان صدوقاً ثبتاً تام المروءة ظاهر الديانة توفى فى شعبان شذرات الذهب 3/ 203.

(3)ولد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. سمع أباه وأحمد بن كامل والنجاد وغيرهم. سكن الجانب الشرقى من بغداد وكان يُملى فى أول كل سنة مجلساً فى المحرم. وكان عاقلاً فاضلاً ثقة، كثير المعروف، يصوم الدهر، ويقرأ فى كل يوم سبعاً البداية والنهاية 12 /19 ط. دار الكتب العلمية بيروت.

(4) المحاملى نسبة إلى المحامل التى يحمل عليها الناس فى السفر وكان شيخ الشافعية فى زمنه. ومن مصنفاته اللباب، والمقنع، والأوسط والمجرد. وعدة المسافر وغير ذلك.

نفس المرجع السابق.

ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة

ذكر فتح سومنات

في هذه السنة فتح يمين الدولة في بلاد الهند عدة حصون ومدن ، وأخذ الصنم المعروف بسومنات ، وهذا الصنم كان أعظم أصنام الهند، وهم يحجون إليه كل ليلة خسوف ، فيجتمع عنده ما ينيف على مائة ألف إنسان ، وتزعم الهنود أن الأرواح اذا فارقت الأجساد اجتمعت إليه على مذهب التناسخ فينشئها فيمن شاء، وأن المدّ والجزر الذي عنده انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته ، وكانوا يحملون إليه كل علق نفيس ويعطون سدنته كل مال جزيل وله من الموقوف ما يزيد على عشرة آلاف ترية، وقد اجتمع في البيت الذي هو فيه من نفيس الجوهر ما لا يحصى قيمته . ولأهل الهند فى كبير يسمى كِنْك يعظمونه غاية التعظيم ويلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم ، ويعتقدون أنها تساق –إلى جنة النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مائتي فرسخ ، وكان يحمل من مائه كل يوم إلى سومنات ما ينسل به ، ويكون عنده من البرهميين كل يوم ألف رجل لعبادته وتقديم الوفود إليه ،وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس زواره ولحاهم ، وثلاثمائة رجل وخمسمائة أمة يغنون ويرقصون على باب الصنم . ولكل واحد من هؤلاء شيء معلوم كل يوم .

وكان يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحا وكسر صنماً يقول الهنود: إن هذه الأصنام قد سخط عليها سومنات ولو أنه راض عنها لأهلك من قصدها بسوء ، فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه وإهلاكه ظناً منه أن الهنود إذا فقدوه ورأوا

كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الاسلام ، فاستخار الله تعالى وسار عن غزنة(1) عاشر شعبان

(ا) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان .وهي الحدّ بين خراسان والهند . معجم البلدان 4/201 .

من هذه السنة في ثلاثين ألف فارس من عساكره ، سوى المتطوعة . وسلك سبيل المُلتَان (2) فوصلها منتصف شهر رمضان ، وفي طريقه الى الهند برية قفر لا ساكن فيها ولا ماء ولا مبرة، فتجهز هو وعسكره على قدرها ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء والميرة وقصد انهلوارة، فلما قطع المفازة رأى في طرفها حصوناً مشحونة بالرجال ، وعندها آبار قد غوروها ليتعذر عليه حصرها ، فيسر الله تعالى فتحها عند قربه منها بالرعب الذي قذفه في قلوبهم ، وتسلمها وقتل سكانها وأهلك أوثانها وامتاروا منها الماء وما يحتاجون إليه ، وسار إلي انهلوارة فوصلها مستهل ذي القعدة، فرأى صاحبها المدعو بهيم ، قد أجفل عنها وتركها وأمعن في الهرب وقصد حصناً له- يحتمي به ، فاستولى يمين الدولة على المدينة، وسار إلى سومنات فلقي في طريقه عدة حصون فيها كثير من الأوثان شبه الحجاب والنقباء لسومنات على ما سؤل لهم الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر أصنامها .

وسار إلى سومنات في مفازة قفرة قليلة الماء فلقي فيها عشرين ألف مقاتل من سكانها لم يدينوا للملك فأرسل إليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا ما لهم ، وامتاروا من عندهم وساروا حتى بلغوا دبولواره – وهي على مرحلتين من سومنات –وقد ثبت أهلها له ظناً منهم أن سومنات يمنعهم ويدفع عنهم ، فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها، وسار عنها إلى سومنات فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعدة. فرأى حصناً حصيناً مبنياً ملى ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه .

وأهله على الأسوار يتفرجون على المسلمين واثقين أن معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم .

فلما كان الغد –وهو الجمعة –زحف وقاتل من به فرأى الهنود من المسلمين قتالاً لم يعهدوا مثله ففارقوا السور فنصب المسلمون عليه السلاليم وصدوا إليه ، وأعلنوا بكلمة الإخلاص وأظهروا شعار الاسلام ، فحينئذ اشتد القتال وعظم الخَطب ، وتقدم جماعة الهنود إلى سومنات فعفروا له خدودهم وسألوه النصر وأدركهم الليل فكف بعضهم عن بعض ، فلما كان الغد بكر المسلمون إليهم وقاتلوهم فأكثروا في الهنود

(1 مُلتان : مدينة من نواحي الهند قرب غزنة اهلها مسلمون منذ قديم . معجم البلدان 5/189 .

القتل وأجلوهم عن المدينة إلى بيت صنمهم سومنات ، فقاتلوا على بابه أشد قتال .

وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخل إلى سومنات فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون إليه ويخرجون فيقاتلون إلى أن يقتلوا حتى كاد الفناء يستوعبهم ، فبقي منهم القليل فدخلوا البحر إلى مركبين لهم لينجوا فيهما فأدركهم المسلمون فقتلوا بعضاً وغرق بعض .

وأما البيت الذي فيه سومنات ، فهو مبني على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات من حجر طوله خمسة أذرع ، ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان فيَ البناء وليس بصورة مصورة، فأخذَهُ يمين الدولة فكسرَه وأحرق بعضه ، وأخذ بعضه معه إلى غزنة فجعله عتبة الجامع ، وكان بيت الصنم مظلماً وإنما الضوء الذي عنده من قناديل الجوهر الفائق ، وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا طن ، كلما مضى طائفة معلومة من الليل حركت السلسلة فيصوَّتُ الجرس فيقوم طائفة من البرهميين إلى عبادتهم ، وعنده خزانة فيها عدة من الأصنام الذهبية والفضية، وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر، كل واحدٍ منها منسوب إلى عظيم من عظمائهم ؛ وقيمة ما في البيوت يزيد على عشرين ألفَ ألف دينار فأخذ الجميع . وكانت عدةُ القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل . ثم إن يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم صاحب انهلوارة قد قصد قلعة تسمى كندهة في البحر، بينها وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخاً فسار إليها يمين الدولة من سومنات ، فلما حاذى القلعة رأى رجلين

من الصيادين فسألهما عن خوضِ البحر هناك فعرفاه أنه يمكن خوضهُ لكن إنا تحرك الهواء يسَيراً غرق من فيه . فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين . فرأوا بهيم وقد فارق قلعته وأخلاها فَعاد عنها، وقصد المنصورة، وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام ، فلما بلغَهُ خبرُ مجيء يمين الدولة فارقها واحتمى بغياض أشبة فقصده يمين . الدولة من موضعين فأحاط به وبمن معه ، فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم .إلا القليل . ثم سار إلى بهاطية فأطاعه أهلها ودانوا له ، فرحل إِلى غزنة فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة .

ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة

ني هذه السنة في ربيع الأول توفي الملك مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة بمرضٍ حادٍ ، وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر(1) ؛ وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوماً . وكان كثير الخير، قليل الشر، عادلًا ، حسن السيرة ، وكانت والدته في الحياة وتوفيت سنة خمس وعشرين ، ولما توفي مشرف الدولة خطب ببغداد بعد موته لأخيه أبي طاهر جلال الدولة – وهو بالبصرة – وطُلب إلى بغداد فلم يصعد إليها . وإنما بلغ إلى واسط وأقام بها ثم عاد إلى البصرة فقطعت خطبته . وخطب لابن أخيه الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة في شوال – ،وهو حينئذ صاحب خوزستان – والحرب بينه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان بفارس ، فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد إلى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه عنها، فلقوه بالسيِّب من أعمال النهروان ، فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزائنه فعاد إلى البصرة ؛ وأرسلوا إلى الملك أبي كاليجار ليصعد إلى بغداد ليملَكوه فوعدهم الاصعاد ولم يمكنه لأجل صاحب كَرمان ، ولما أصعد جلال الدولة كان وزيره أبا سعد(2) بن ماكولا .

ذكر ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرُّها

وفي هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرُّها، وكان سبب ملكها أن الرها كانت لرجل من بني نُمير يسمى عُطيراً– وفيه شرٌ وجهل – واستخلف عليها نائباً له اسمه أحمد بن محمد فاحسن السيرة وعدل في الرعية

فمالوا إليه ، وكان عطير يقيم بحلته ويدخل البلد في الأوقات المتفرقة فرأى أن نائبه يحكم في البلد ويأمر وينهي فحسده فقال له يوماً : قد أكلت مالي واستوليت على بلدي وصرت الأمير وأنا النائب ، فاعتذر إليه فلم يقبل عذِره وقتله ، فأنكرت الرعية قتله وغضبوا على

(1) زاد في النجوم الزاهرة " وأربعة عشر يوماً " ، وفي البداية والنهاية 12 / 21 " وعشرين يوماً " . وكان شجاعاً مقداماً جواداً صاحب دين وتصوف وحياء إلا أنه كان يميل إلى الشيعة على عادة آبائه وأجداده ميلاً ليس بذاك وينصر أهل السنة في بعض الأحيان ، وكل ملوك بني بويه كانوا على ذلك غير أنهم كانوا يميلون في الباطن للشيعة .

(2) في البداية والنهاية 13 / 20 ، وشذرات الذهب 3/ 204 ، " أبي سعيد " واسمه عبد الواحد بن أحمد بن جعفر بن ماكولا .

عطير، وكاتبوا نصر الدولة بن مروان ليسلموا إليه البلد فسير إليهم نائباً كان له بآمد يسمى زنك فتسلمها وأقام بها ومعه جماعة من الاجناد .

ومضى عُطير إلى صالح بن مِرداس وسأله الشفاعة له إلى نصر الدولة فشفع فيه ، فأعطاه نصف البلد ، ودخل عطير إلى نصر الدولة بمَيّافارقين فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه فلم يفعل وقال لا أغدر به وإن كان أنجدَ وأرجو أن أكف شرّه بالوفاء . وتسلم عطير نصف البلد ظاهراً وباطناً وأقام فيه مع نائب نصر الدولة .

ثم إن نائب نصر الدولة عمل طعاماً ودعاه فأكل وشرب واستدعى ولداً كان لأحمد الذي قتله عطير وقال : تريد أن تأخذ بثار أبيك ؟ قال : نعم ، قال : هذا عطير عندي في نفر يسير فإذا خرج فتعلق به في السوق وقل له : يا ظالم قتلت أبي فانه سيجرد سيفه عليك فإذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وأنا من ورائك ففعل ما أمره وقتل عطيراً ومعه ثلاثة نفر من العرب ، فاجتمع بنو نُمير وقالوا : هذا فعل زُنك ولا ينبغي لنا أن نسكت عن ثأرنا ولئن لم نقتلْه ليُخرجنا من بلادنا، فاجتمعت نُمير وكمنوا له بظاهر البلد كميناً وقصد فريق منهم البلد فأغاروا على ما يقاربه فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العساكر وطلب القوم ، فلما جاوز الكمناء خرجوا عليه فقاتلهم فأصابه حجر مقلاع فسقط وقتل ، وكان قتله سنة فمان عشرة وأربعمائة في أولها وخلصت المدينة لنصر الدولة، ثم إن صالح بن مرداس شفع في ابن عطير وابن شِبل النميريين لِيرد الرها إليهما فشفعه وسلمها إليهما ، وكان فيها برجان أحدهما أكبر

من الآخر فأخذ ابن عطير البرج الكبير، وأخذ ابن شبل البرج الصغير وأقاما في البلد إلى أن باعه ابن عطير من الروم على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر غرق الاسطول بجزيرة صقلية

في هذه السنة خرج الروم إلى جزيرة صقلية في جمع كثير وملَكوا ما كان للمسلمين في جزيرة قِلَّوْرِيَة – وهي مجاورة لجزيرة صِقِلْيَة – وشرعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن أخت الملك ، فبلغ المعز بن باديس فجهز أسطولاً كبيراً أربعمائة قطعة، وحشد فيها وجمع خلقاً كثيراً وتطوع جمع كثير بالجهاد رغبة في الأجر، فسار الأسطول في كانون الثاني ، فلما قرب من جزيرة قَوصَرَة – وهي

قريب من برِّ أفريقية – خرج عليهم ريحٌ شديدة ونوء عظيم فغرقَ أكثرهم ولم ينجُ إلا اليسير .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ظهر أمر العيارين ببغداد وعظم شرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الأموال وفعلوا ما أرادوا ، وأحرقوا الكرخ وغلاً السعر بها ، حتى بيع الكر الحنطة بمائتي دينار قاسانية(1) . وفيها قبض جلاًل الدولة على وزيره أبي سعد بن ماكولا(2) واستوزر ابن عمه أبا علي بن ماكولا . وفيها أرسل القادر بالله القاضي أبا جعفر السمناني إلى قرواش يأمره بإبعاد الوزير أبي القاسم المغربي وكان عنده فأبعده ، فقصد نصر الدولة بن مروان بِمَيّافارقين وقد تقدم السبب فيه . وفيها توفي الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزير مشرف الدولة أبي الفوارس وعمره ست وسبعون سنة(3) ، وقاضي القضاة أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي الشوارب ومولده في ذي القعدة سنة تسع عشرة وثلاثمائة . وكان عفيفاً نزهاً، وقيل : توفي سنة سبع عشرة(4) . وبَسيل ملك الروم وملك بعده أخوه قسطنطين . وفيها ورد رسول محمود بن سَبكْتكين إلى القادر بالله ومعه خلع قد سيَّرها له الظاهر لإعزاز دين الله العلوي صاحب مصر، ويقول : أنا الخادم الذي أرى الطاعة فرضاً . وبذكر ارسال هذه الخلع إِليه ، وأنه سيرها إلى الديوان ، ليرسم فيها بما

(ا) وسبب ذلك أن مشرف الدولة لما مات كان أخوه جلال الدولة بالبصرة فاختل نظام الدولة واستهانوا بالسلطان فحصل هذا ثم بعد ان تولى جلال الدولة الملك وخطب له على

المنابر رجع الأمن إلى نصابه. البداية والنهاية 12 / 20 ط دار الكتب العلمية.

(2) انظر الحاشية رقم 2 في الصفحة السابقة.

(3) ووزر ايضاً لبهاء الدولة. قال الحافظ ابن كثير: كان وزير صدق جيد المباشرة حسن الصلاة محافظاً على أوقاتها وكان محسناً إلى الشعراء والعلماء توفى عن ست وسبعين سنة البداية والنهاية 12 / 21.

(4) كان قاضي قضاة بغداد بعد ابن الاكفاني بثنتي عشرة سنة وهو آخر من وَلى الحكم ببغداد من سلالة محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب. وقد ولي الحكم من سلالته أربعة وعشرون نفساً منهم ثمانية ولوا قضاء قضاة بغداد. ومن نزاهته وورعه أن رجلا من خيار الناس أوصى له بمائتي دينار فحملها إليه الماوردي، فأبى القاضي ان يقبلها وجهد عليه كل الجهدَ فلم يفعل وقال له: سألتك بالله لا تذكرن هذا لأحد ما دمت حياً. ففعل الماوردي فلم يخبر عنه إلا بعد موته. وكان ابن أبي الشوارب فقيراً إليها وإلى ما هو دونها فلم يقبلها رحمه الله تعالى، البداية والنهاية 12 /22.

يرى، فاحرقت على باب النوبى، فخرج منها ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بني هاشم .

وفيها توفي سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة، وكان كاتباً سديداً وعمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد وبقيت الى أن احترقت عند مجئ طغرلبك إلى بغداد سنة خمسين وأربعمائة(1). وفيها توفي عثمان الخوكوشي الواعظ النيسابوري وكان صالحاً(2) خيراً وكان إذا دخل على محمود بن سَبكْتَكين يقوم ويلتقيه ، وكان محمود قد قسط على نيسابور مالاً يأخذه منهم فقال له الخوكوشي : بلغني أنك تكدي الناس وضاق صدري فقال : وكيف ؟ تال : بلغني أنك تأخذ أموال الضعفاء – وهذه كدية – فترك القسط وأطلقه ، وفيها بطل الحج من العراق وخراسان .

(1) وزر لبهاء الدولة ثلاث مرات ووزر لمشرف الدولة وكان عفيفاً عن الأموال كثيرَ الخيرِ سليم الخاطر. وكان حسن المعاشرة إلا أنه كان يعزل عماله سريعاً خرفاً عليهم من الأشرِ والبَطَرِ، البداية والنهاية 12 / 21 ط. دار الكتب العلمية ببيروت.

(2) قال ابن كثير في وصفه " صنف كتباً في الوعظ من ابرد الأشياء وفيها أحاديث كثيرة موضوعة وكلمات مرذولة. وكانت محلته حمى يحتمى بها من الظلمة، وقد وقع في بلده نيسابور موت فكان يغسل الموتى. محتسباً فغسل نحواً من عشرة آلاف ميت. البداية والنهاية 12 / 21 .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الاكراد الجُوزَقَان ، وكان سببها أن علاء الدولة استعمل أبا جعفر ابن عمه على سابور خُواست وتلك النوَاحي . فضم إليه الأكراد الجُوزَقَان وجعل معه على الأكراد أبا الفرج البابوني – منسوب إلى بطن منهم – فجرى بين أبي جعفر وأبي الفرج مشاجرة أدت إلى المنافرة فأصلح بينهما علاء الدولة وأعادهما إلى عملهما، فلم يزل الحقدُ يقوى والشر يتجدد، فضرب أبو جعفر أبا الفرج بِلَت كان في يده فقتله . فنفر الجوزقان بأسرهم ونهبوا وأفسدوا فطلبهم علاء الدولة وسير عسكراً واستعمل عليهم أبا منصور ابن عمه أخا أبي جعفر الأكبر وجعل معه فرهاذ بن مرداويج ، وعلي بن عمران ، فلما علم الجوزقان ذلك أرسلوا إلى علي بن عمران يسألونَهُ أن يصلح حالهم مع علاء الدولة، وقصده جماعة منهم فشرع في الإصلاح فطالبه أبو جعفر، وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم إليهما وأرادا *أخذهم منه قهراً ، فانتقل إلى الجوزقان واحتمى كل منهم بصاحبه ، وجرى بين الطائفتين قتالُ غير مرة كان في آخره لعلي بن عمران والجوزقان ، فانهزم فرهاذ وأسر أبو منصور. وأبو جعفر ابنا عم علاء الدولة ، فأما أبو جعفر فقتل قصاصاً بأبي الفرج ، وأما أبو منصور فسجن ، فلما قتل أبو جعفر علم علي بن عمران أن الأمر قد فسد مع علاء الدولة ولا يمكن إصلاحه فشرع في الاحتياط .

ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخُفاجة

في هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الأسدي ، وأبو الفتيان منيع بن حسان أمير بني خُفاجة، وجمعا عشائرهما وغيرهم وانضاف إليهما عسكر بغداد على قتال قرواش بن المقلد العقيلي ، وكان سببه أن خفاجة تعرضوا إلى السواد وما بيد

قرواش منه ، فانحدر من الموصل لدفعهم ، فاستعانوا بدبيس ، فسار إليهم واجتمعوا فأتاهم عسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفة ، وهى لقرواش – فجرى بين مقدمته ومقدمتهما مناوشة، وعلم قرواش أنه لا طاقة له بهم فسار ليلاً جريدة في نفر يسير وعلم أصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا إلى الأنبار. وسارت أسد وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الأنبار فارقها قرواش إلى حلله فلم يمكنهم الأقدام عليه واستولوا على الأنبار ثم تفرقوا .

ذكر الفتنة ببغداد وطمع الأتراك والعيارين

في هذه السنة كثر تسلط الأتراك ببغداد فاكثروا مصادرات الناس وأخذوا الاموال حتى أنهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة ألف دينار. وعظم الخطب وزاد الشر وأحرقت المنازل والدروب والأسواق ، ودخل في الطمع العامة والعيارون ، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن يصادره ، فعمل الناس الأبواب على الدروب فلم تغن شيئاً، ووقعت الحرب بين الجند والعامة فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فأخذ منه مال جليل وهلك أهل الستر والخير. فلما رأى القواد وعقلاء الجندان الملك أبا كاليجار لا يصل إليهم وأن البلاد قد خربت ، وطمع فيهم المجاورون من العرب والأكراد، راسلوا جلال الدولة في الحضور إلى بغداد فحضر على ما نذكره سنة ثمان عشرة وأربعمائة .

ذكر إصعاد الأثير إلى الموصل والحرب الواقعة بين بني عقيل

في هذه السنة أصعد الأثير عنبر إلى الموصل من بغداد، وكان سببه أن الأثير كان حاكماً في الدولة البويهية، ماضي

الحكم نافذَ الأمرِ، والجند من أطوعِ الناس له وأسمعهم لقوله : فلما كان الان زال ذلك وخالفه الجند فزالت طاعته عنهم فلم يلتفتوا إليه فخافهم على نفسه ، فسار الى قرواش فندم الجند على ذلك وسألوه أن يعود فلم يفعل وأصعد إلى الموصل مع قرواش فاخذ ملكه وأقطاعه بالعراق . ثم إن نجدة الدولة بن تراد ورافع بن الحسين جمعا جمعاً كثيراً من عقيل وانضم إليهم بدران أخو قرواش وساروا يريدون حرب قرواش . وكان قرواش لما سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب بن معن والأثير عنبر، وأتاه مدد من ابن مروان فاجتمع في ثلاثة عشر ألف مقاتل ، فالتقوا عند بلد واقتتلوا وثبت بعضهم لبعض . وكثر القتل ففعل ثروان بن قراد فعلاً جميلًا، وذاك أنه تصد غريباً في وسط المصاف واعتنقه وصالحه وفعل أبو الفضل

بدران بن المقلد بأخيه قرواش كذلك ، فاصطلح الجميع وأعاد قرواش إلى أخيه بدران مدينة نصيبين .

ذكر احراق خفاجة الأنبار وطاعتهم لأبي كاليجار

في هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفاجة إلى الجامعين ، وهى لنور الدولة دبيس فنهبها . فسار دبيس في طلبه إلى الكوفة ففارقها وقصد الأنبار وهي لقرواش كان استعادها بعد ما ذكرناه قبل . فلما نازلها منيع قاتله أهلها فلم يكن لهم بخفاجة طاقة فدخل خفاجة الأنبار ونهبوها واحرقوا أسواقها . فانحدر قرواش إليهم ليمنعهم – وكان مريضاً – ومعه غريب ، والأثير عنبر الى الأنبار، ثم تركها ومض إلى القصر . فاشتد طمع خفاجة وعادوا إلى الأنبار فاحرقوها مرة ثانية، وسار قرواش إلى الجامعين فاجتمع هر ونور الدولة دبيس بن مزيد في عشرة آلاف مقاتل ، وكانت خفاجة في ألف فلم يقدر قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الألف وشرع أهل الأنبار في بناه سور على البلد وأعادهم قرواش وأقام عندهم الشتاء . ثم إن منيع بن حسان سار إلى الملك أبي كاليجار فأطاعه فخلع عليه . وأتى منيع الخفاجي إلى الكوفة فخطب فيها لأبي كاليجار وأزال حكم عقيل عن سقي الفرات .

ذكر الصلح بافريقية بين كتامة وزَنَاتة وبين المعز بن باديس

في هذه السنة وردت رسل زَناتة وكتامة إلى المعِز بن باديس صاحب أفريقية يطلبون منه الصلح وأن يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا أنهم يحفظون الطريق وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فأجابهم إلى ما سألوا؛

وجاه ت مشيخة زناتة وكتامة إليه فقبلهم وأنزلهم ووصلهم وبذل لهم أموالًا جليلة .

ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد

في هذه السنة توفي حماد بن بَلكين عمُ المعزِ بن باديس صاحب افريقية، وكان خرج من قلعته منتزهاً فمرض ومات وحمل إلى القلعة فدفن بها . وولي بعده ابنه القائد، وعظم على المعز موته لأن الأمر بينهما كان قد صلح ، واستقامت الأمور للمعز بعده وأذعن له أولاد عمه حماد بالطاعة .

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه الماء في دجلة والأنهار الكبيرة، فأما السواقي فإنها جمدت كلها ، وتأخر المطر وازدادت دجلة ، فلم يزرع في السواد إِلا القليل . وفيها بطل الحج من خراسان والعراق .

وفيها انقضَّ كوكب عظيم استنارت له الأرض فسُمع له دوي عظيم كان ذلك في رمضان . وفيها مات أبو سعد(ا) بن ماكولا وزير جلال الدولة في محبسه ، وأبو حازم عمر بن أحمد بن ابراهيم العبدوي (2) النيسابوري الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداد. وأبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي المقري (3) مولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة(4) .

(1) في البداية والنهاية وغيرة " أبو سعيد " بزيادة ياء مثناة من تحت وقد تقدم أيضاً كذلك . واسمه عبد الواحد ابن أحمد بن جعفر بن ماكولا.

(2) في الأصل " العبدوى " بالراء بعد الدال المهملة وهو تصحيف صححناه من الانساب وغيره . كتب عن عشرة أنفس عشرة آلاف جزء توفي بنيسابور يوم عيد الفطر.

(3) انتهى اليه علو الاسناد في القرآن توفى في شعبان .

(4) وممن مات هذه السنة من الأعيان صاعد بن الحسن بن عيسى أبو الغلاء الربعى البغدادى اللغوى الأديب . نزل الأندلس وصنف الكتب منها تهاب الفصوص على طريقة القالى كى الأمالى صنفه للمنصور بن ابى عامر فأجازه عليه خمسة آلاف دينار ثم قيل له : إنه كذاب متهم فلم يعتن بالكتاب ورماه

فى البحر ورفضه الناس فلم ينتشر، وأبو بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزى شيخ الشافعية بخراسان. كان فى ابتداء امره يعمل الاقفال وحذق فى عملها حتى صنع قفلاً بآلاته ومفتاحه وزنه أربع حبات فلما صار ابن ثلاثين سنة اشتغل بالعلم وتفقه حق برع فيه ووفاق اقرانه مات فى جمادى الآخرة وله تسعون سنة، وأبو نصر بن الجندى محمد بن أحمد بن هارون الغسانى الدمشقى امام الجامع ونائب الحكم ومحدث البلد. روى عن خيثمة، وعلى بن أبى العقب وجماعة وكان ثقة مأموناً توفى فى صفر.

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين علاء الدولة وإصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن

في هذه السنة في ربيع الأول كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكويه وبين الإصبهبذ ومن سه ، وكان سببها ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء الدولة، فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة فكاتب اصبهبذ صاحب طبرستان –وكان متيماً بالري ولكين بن وندرين – وحثه على قصد بلاد الجبل ، وكاتب أيضاً منوجهر بن قابوس بن شمكير واستمده وأوهَم الجميعَ أن البلاد في يده لا دافع له عنها، وكان إصبهبذ معادياً لعلاء الدولة فسار هو وولكين إلى همذان فملكاها وملكا أعمالَ الجبل وأجلَيا عنها عمالَ علاء الدولة ، وأتاهم عسكر منوجَهر وعلي بن عمران ، فازدادوا قوة وساروا كلهم إلى أصبهان ، فتحصن علاء الدولة –بها وأخرج الأموال فحصروه وجرى بينهم تتال استظهر فيه علاء الدولة، وقصده كثير من ذلك العسكر، وهو يبذل لمن يجيء إليه المال الجزيل ويحسن إليهم . فأقاموا أربعة أيام وضاقت عليهم الميرة ، فعادوا عنها وتبعهم علاء الدولة واستمال الجوزقان فمال إليه بعضهم ، وتبعهم إلى نهاوند فالتقوا عندها واقتتلوا قتالًا كَثُرَ فيه القتلى والأسرى، فظفر علاء الدولة وقتل ابنين لِوَلْكين في المعركة، وأسر الأصبهبذ وابنان له ، ووزيره ومضى وَلْكين في نفرٍ يسير إلى جرجان ،وقصد علي بن عمران قلعة كنكور فتحصن بها فسار إليه علاء الدولة فحصره بها، وبقي إصبهبذ محبوساً عند علاء الدولة إلى أن توفي في رجب سنة تسع

عشرة وأربعمائة . ثم ان ولكين بن وندرين سار بعد خلاصِهِ من الوقعة إلى منوجهر بن قابوس وأطمعه في الري وملكها وهون عليه أمر البلاد لا سيما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة علي بن عمران ، وانضاف إلى ذلك أن وَلدَ ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته وتد أقطعه علاء الدولة مدينة قُمْ فعصى عليه وسار مع أبيه وأرسل إليه يحثه على قصد البلاد؛ فسار

إليها ومعه عساكره وعساكر منوجهر حتى نزلوا على الري وقاتلوا مجد الدولة بن بويه ومن معه .

وجرى بين الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الري ، فلما رأى علاء الدولة ذلك صالح علي بن عمران ، فلما بلغ ولكين الصلح بين علاء الدولة وعلى بن عمران رحل عن الري من غير بلوغ غرض ، فتوجه علاء الدولة الى الري وراسل منوجهر ووبخه وتهدده وأظهر قصد بلاده ، فسمع أن علي بن عمران قد كاتب منوجهر وأطمعه ووعده النُصرة وحثه على العود إلى الري . فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد علي بن عمران ، فأرسل ابن عمران إلى منوجهر يستمدُه فسيّر إليه ستمائة فارس وراجل مع قائد من قواده : وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخائر بكنكور، وقصده علاء الدولة وحصره وضيق عليه ففني ما عنده ، فأرسل يطلب الصلحَ فاشترط علاء الدولة أن يسلم قلعة كنكور والذين قتلوا أبا جعفر ابن عمه ، والقائد الذي سيره إليه منوجهر. فأجابه إلى ذلك وسيرهم إليه فقتل قَتَلَةَ ابن عمه وسجنَ القائدَ وتسلم القلعة وأقطع علياً عوضاً عنها مدينة الدينَور. وأرسل منوجهر إلى علاء الدولة فصالحه فأطلق صاحبه.

ذكر عصيان البطيحة على أبي كاليجار

في هذه السنة عصى أهل البطيحة على الملك أبي كاليجار، ومقدمهم أبو عبد الله الحسين بن بكر الشرابي الذي كان قديماً صاحب البطيحة وقد تقدم خبره .

وكان سبب هذا الخلاف أن الملك أبا كاليجار سيَّر وزيره أبا محمد بن بابشاذ إلى البطيحة فعسف الناس وأخذ أموالهم ، وأمر الشرابي فوضع على كل دار بالصلِيق قسطاً – وكان في صحبته – ففعل ذلك فتفرقوا في البلاد وفارقوا أوطانهم . فعزم من بقي على أن يستدعوا من يتقدم عليهم في العصيان على أبي كاليجار. وقتل الشرابي وكان ينسبون كل ما يجري عليهم من الشرابي ، فعلم الشرابي بذلك فحضر عندهم واعتذر إليهم ، وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه فرضوا به ، وحلفوا له وحلف لهم وأمرهم بكتمان الحال ، وعاد إلى الوزير فأشار عليه بإرسال أصحابه إلى جهات ذكرها ليحصّلوا الأموال فقبل منه ثم أشار عليه بإحدارِ سفنه إلى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها فنعل ، فلما تم له ذلك وثب هو وأهل البطيحة عليه وأخرجوه من عندهم ، وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس فأخرجوهم واستعانوا بهم واتفقوا معهم ،

وفتحوا السواقي وعادوا إلى ما كانوا عليه ألام مهذب الدولة وقاتلوا كل من قصدهم وامتنعوا فتم لهم ذلك . ثم قصده ابن المعبراني فاستولى على البطيحة وفارقها الشرابي إلى دبيس بن مزيد فأقام عنده مكرماً .

ذكر صلح أبي كاليجار مع عمه صاحب كرمان

في هذه السنة استقر الصلح بين أبي كاليجار وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان . وكان أبو كاليجار قد سار إلى كَرْمان لقتال عمه وأخذ كرمان منه ، فاحتمى منه بالجبال . وحمى الحر على أبي كاليجار وعسكره فكثرت الأمراض ، فتراسلا في الصلح فاصطلحا على أن يكون كرمان لأبي الفوارس وبلاد فارس لأبي كاليجار ويحمل إلى عمه كل سنة عشرين ألف دينار، ولما عاد أبو كاليجار إلى الأهواز جعل أمور دولته إلى العادل بن مافنة فأجابه بعد امتناع ، وكان مولد العادل بكازرُوْن (1) سنة ستين وثلاثمائة؛ وشرط العادل أن لا يعارض في الرأي بفعله فأجيب إلى ذلك .

ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد وإصعاده إليها

في هذه السنة في جمادى الأولى خطب للملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة ببغداد ، وأصعد إليها من البصرة ، فدخلها ثالث شهر رمضان ، وكان سبب ذلك أن الأتراك لما رأوا أن البلاد تخرب وأن العامة والعرب والأكراد قد طمعوا وأنههم لير عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة . وأرسلوا يعتذرون إلى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أولا ، ثم برده ثانياً ، وبالخطبة لأبي كاليجار

ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شيء من ذلك وقالوا: إن أمير المؤمنين صاحب الأمر ونحن العبيد، وقد أخطأنا ونسأل العفو، وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا، ونسأل أن ترسل إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد ويملك الأمر ويجمع الكلمة ويخطب له فيها ويسألون أن يحلفه الرسول السائر لاحضاره لهم فأجابهم الخليفة إلى ما سألوا ، وراسله هو وقواد الجند في الإصعاد واليمين للخليفة والأتراك فحلف لهم وأصعد إلى بغداد وانحدر الأتراك إليه فلقوه في الطريق ، وأرسل الخليفة إليه القاضي أبا جعفر السمناني فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة والأتراك ففعل ، ولما وصل إلى بغداد نزل النجمي

(1) كازرون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز.

فركب الخليفة في الطيار وانحدر يلتقيه ، فلما رآه جلال الدولة قبل الأرض بين يديه وركب في زبزبه ووقف قائماً فأمره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ، ودخل إلى دار المملكة بعد أن مضى إلى مشهد موسى بن جعفر فزار، وقصد الدار فدخلها وأمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخمس ، فراسله الخليفة في منعه فقطعه غضباً حتى أذن له في إعادته ففعل ، وأرسل جلال الدولة مؤيد الملك أبا علي الرخجي الى الأثير عنبر الخادم – وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك – يعرّفه اعتضادَه به واعتماده عليه ومحبته له ، ويعتذر إليه عن الأتراك فعذرهم وقال : هم أولاد وإخوة .

ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربي وأبي الخطاب

أما أبو القاسم بن المغربي فتوفي هذه السنة بميافارقين وكان عمره ستاً وأربعين سنة(ا)، ولما أحس بالموت كتب كتباً عن نفسه إلى كل من يعرفه من الأمراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة، ويعرفهم أن حظية له توفيت ، وأنه قد سيَّر تابوتها إلى مشهد أمير المؤمنين علي ،عليه السلام ، وخاطبهم في المراعاة لمن في صحبته ، وكان قصده أن لا يتعرض أحد لتابوته بمنع وينطوي خبره ، فلما توفي سار به أصحابه كما أمرهم وأوصلوا الكتب فلم يعرض أحد إليه فدفن بالمشهد ولم يعلم به أحد إلا بعد دفنه ، ولأبي القاسم شعر حسن فمنه هذه الأبيات :

ـ وما ظبيةٌ أدماءُ تَحنو على طلا ترى الإِنسَ وحشاً وهي تأنسُ بالوحشِ

ـ غدتْ فارتَعَتْ ثم انثَنتْ لرضاعِهِ فلم تُلْفِ شيئاً من قوائمه الحمشِ

ـ فطافتْ بذاكَ القاعِ وَلْهَى فصادفتْ سِباع الفَلا ينهشنه أيما نهشِ

ـ بأوجع مني يومَ ظَلت أناملٌ لا تودعني بالدَّر من شَبَك النقشِ

(1) الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف ولد في مصر وزير من الدهاء والعلماء والأدباء . قتل الحاكم الفاطمي أباه وعمه وإخوته . فقصد حسان بن مفرج الطائي ومدحه فأكرم مورده وتقلبت به الأحوال إلى أن استوزره مشرف الدولة البويهي ببغداد ثم وزر لصاحب ميافارقين أحمد بن مروان الكردي اختلف في مدة حياته . فقال ابن كثير-: ولد سنة 390 وتوفي عن خمس وأربعين سنة وقال الزركلي : ولد سنة 370 وتوفي سنة 418 بينما.ابن العماد قال إنه عاش ثمانياً واربعين سنة .

له كتب منها : الإيناس وأدب الخواص ومختصر إصلاح المنطق وديوان شعر ونثر. وهو التي وجه إليه المعرى رسالة المنيح . البداية والنهاية 2 1 /25 الاعلام 2 / 266. شذرات الذهب 3/ 0 1 2 .

وأجمالهم تخدي وقد خيل الهوى كأنَ مطايَاهُمُ على ناظري تمشي

وأعجبُ ما في الأمر أنْ عشتُ بعدَهُمْ على أنهم ما خلفوا لي من بطشِ

وأما أبو الخطاب حمزة بن ابراهيم (1) فإنه مات بكَرْخ سامرا مفلوجاً غريباً قد زال عنه أمره وجَاهه ، وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ورثاه المرتضى . كان سبب اتصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله فكان الوزراء يخدمونه ، وحمل إليه فخزا الملك مائة ألف دينار فاستقلها وصار أمره إلى ما صار من الضيق والفقر والغربة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سقط في العراق جمعية بردَ كِبار يكون في الواحدة رطلٌ أو رطلان ، وأصغره كالبيضة فاهلك الغلات ولم يصح منها إلا القليل ، وفيها آخر تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل وبطل دوران الدواليب على دجلة . وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق ، وفيها نقضت الدار المعزية وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها وغرم عليها ألف ألف دينار، وأول من شرع في تخريبها بهاء الدولة : فإنه لما عمر داره بسوق الثلاثاء ، نقل إليها من أنقاضها وأخذ سقفا منها ، وأراد أن ينقله إلى شيراز فلم يتم ذلك ، فبذل فيه من يحك ذهبه ثمانية آلاف دينار. ونقضت الآن وبيع أنقاضها. وفيها توفي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي الرازي (2) سمع الحديث الكثير وتفقه على أبي حامد الاسفرايني وصنف كتباً . وأبو القاسم طباطبا الشريف العلوي

(3) وله شعر جيد فمنه أن صديقاً له كتب إليه رقعة فأجابه على ظهرها هذه الأبيات :

وقرأتُ الذي كتبتَ ومازالَ نَجيي ومُؤنسي وسَميري

(1) حمزة بن ابراهيم بن عبد الله ابو الخطاب المنجم حظي عند بهاء الدولة وعلماء النجوم ، ثم نكب وصار أمره الى الضيق والفقر والغربة . رثاة الشريف الرضي . البداية والنهاية 2 1 /27 . الاعلام 2 /307 .

(2) البداية والنهاية 12 /16 ط . دار الكتب العلمية ببيروت . شذرات الذهب 3/ 211 الاعلام 9/57 .

(3) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا، الحسني العلوي ، ابو الحسن شاعر مغلق وعالم بالأدب ! مولده ووفاته بأصبهان . له كتب .

غدا الفال بامتزاجِ السطورِ حاكماً بامتزاج ما في الضمير

واقترانُ الكلام لفظاً وخطاً شاهداً باقترانِ ودِّ (1) الصدورِ

وتبركتُ باجتماع الكلامين رجاء اجتماعنا في سرورِ

وتفاءلتُ بالظهورِ على الواشي فصارت إجابتى في الصدور